أزمة المثقف في ظل العولمة الثقافية قراءة في رواية (مقتل بائع الكتب) لسعد محمد رحيم أنموذجاً

م.م. رغد محمد جمال
جامعة الموصل/ العراق

البريد الإلكتروني Email : ragadm272@gmail.com

الكلمات المفتاحية: المثقف، العولمة، الانتلجنسيا، الماركسي، الأنا والآخر، العلامة الثقافية.

كيفية اقتباس البحث

جمال ، رغد محمد، أزمة المثقف في ظل العولمة الثقافية قراءة في رواية (مقتل بائع الكتب) لسعد محمد رحيم أنموذجاً، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية،٢٠٢٣،المجلد:١٣ ،العدد:٢ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

The crisis of the intellectual in light of cultural globalization A reading in the novel (The Bookseller's Killing) Saad Muhammad Rahim is a model

M. Raghad Muhammad Jamal
University of Mosul / Iraq

Keywords : the intellectual, globalization, intelligent, Marxist thought, Ego and the other, cultural mark.

How To Cite This Article
Jamal, Raghad Muhamma, The crisis of the intellectual in light of cultural globalization A reading in the novel (The Bookseller's Killing) Saad Muhammad Rahim is a model, Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, Year :2023,Volume:13,Issue 2.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract

This cultural approach seeks in the narrative blog "Bookseller Murder" Saad Mohammed Rahim To investigate its narrative worlds and dive into its depths to reveal the importance of the intellectual who imposed his emotional presence On the map of thought and the topography of culture, it is a pure individual experience that derives its specificity from the glow of the active ego, and its distinction is inspired by the brilliance of the self that is aware of interacting with the products of thought. And to reveal the existing contradictions between ideological awareness and social life that emerged in light of the transformations witnessed by Arab societies in general and Iraqis in particular. Which emptied the self from its cultural entity and became just a transcendent awareness of the supposed reality in light of the cultural penetration practiced by cultural globalization As a dangerous and effective weapon, the East has become a part of the West and has not been treated as a

stable pole with its cultural specificity for thousands of years. The crisis of the intellectual stems from the problem of the frame of reference represented in Western thought, which linked the role of the intellectual to the political process and involved him in it in a conscious or unconscious way, and worked to stereotype and ideologize it; This is due to the ready adoption of Marxist thought, which exercised its hegemony over Eastern society, so the Arab intelligentsia took it as a model to achieve enlightenment. Balance between the promises of development and the hope of national unity, and for that the intellectual fell victim to his dreams of creating his own YouTube, away from the facts of reality, and became burdened with an infinite sense of defeat and failure. And failure in the midst of a world full of crises, which led to his feeling of alienation and internal rupture, and the feeling of identity became an obsession for the cultural hero in light of a rapidly changing world that was molded and unstable after the events of 2003 This led to a loss of confidence in his references in which he believed, and to a stage of defeat and a sense of uselessness He falls victim to a backward reality to live on the edge of marginalization and social exclusion and his exclusion from the dominant class. The narrative paints a tragic end for the hero who has fallen victim to the authority and its repressive apparatus. It is a treatment that involves two axes: The first axis: It came under the title: The Ego and the Other. The second axis: the cultural mark.

الملخص

تسعى هذه المقاربة الثقافية في المدونة السردية "مقتل بائع الكتب" للكاتب "سعد محمد رحيم" إلى استنطاق عوالمها السردية والغوص في أعماقها للكشف عن أهمية المثقف الذي فرض حضوره الوجداني على خارطة الفكر وتضاريس الثقافة وهي تجربة فردية خالصة تستوحي خصوصيتها من توهج الأنا الفاعلية وتستلهم تميزها من تألق الذّات العارفة بالتفاعل مع منتجات الفكر والكشف عن التعارضات القائمة بين الوعي الآيديولوجي والحياة الاجتماعية التي انبثقت في ظلّ التحوّلات التي شهدتها المجتمعات العربية عموماً والعراقية خصوصاً التي أفرغت الذّات من كيانها الثقافي فأصبحت مجرد وعي متعالٍ عن الواقع المفترض في ظلّ الاختراق الثقافي الذي تمارسه العولمة الثقافية –بوصفها سلاح خطير فعال– فأصبح الشرق جزء تابع للغرب ولم تتعامل معه كقطب مستقرّ له خصوصيته الثقافية منذ آلاف السنين. إنّ أزمة المثقّف تنبثق من إشكالية الإطار المرجعيّ المتمثّل في الفكر الغربي الذي ربط دور المثقّف بالعملية السياسية واقحامه فيها بطريقة واعية أم غير واعية والعمل على تنميطه وأدلجته؛ وذلك يعود إلى التبنّي الجاهز للفكر الماركسي الذي مارس هيمنته على المجتمع الشرقي فاتّخذته الانتلجنسيا العربية

نموذجاً لتحقيق التنوير بالتوازن بين وعود التنمية وأمل الوحدة الوطنية ومن أجل ذلك وقع المثقّف ضحية أحلامه بإنشاء يوتيوبيا خاصة به بعيداً عن معطيات الواقع وأضحى مثقلاً بالإحساس المتناهي بالهزيمة والفشل وسط عالم متخم بالأزمات ممّا أدّى إلى شعوره بالإغتراب والتمزّق الداخلي فغدا الشعور بالهوية هوساً لدى البطل الثقافي في ظلّ عالم سريع التحولات مقولب غير قار بعد أحداث ٢٠٠٣ أدّى إلى فقدان الثقة بمرجعياته التي آمن بها ووصوله إلى مرحلة من الانهزام والشعور باللاّجدوى فيقع ضحية واقع متخلف ليحيا على حافّة التهميش والاستبعاد الاجتماعي واقصائه عن الطبقة المسيطرة؛ فيرسم السرد نهاية مأساوية للبطل الذي وقع ضحية السلطة وأجهزتها القمعية. وهي معالجة تنطوي على محورين: المحور الأول: جاء بعنوان: الأنا والآخر. المحور الثاني: العلامة الثقافية.

عتبة:

مهما تحرص المجتمعات البشرية على أن تظلّ وفيّة لقيمها الثقافية وأشكالها وأصولها العرقيّة فمن المستحيل أن تبقى قادرة على الاستمرار في الحياة إلى الأبد خاضعة لهيمنة ((سلطة التأويلات الجامدة لتلّك قيم رافضة الاعتراف بقوّة سلطة التاريخ والزمن وإعراضه عليها، ومن المأثور تاريخياً أنّه خلال حقب زمنية تظهر عوامل وظروف تبدو مفاجئة وغير متوقّعة ترغم المجتمعات البشرية على القيام بعملية مراجعة نقدية للذّات. والاجتهاد من أجل إبداع تأويلات جديدة لقيمها تمكّنها ولو مرحلياً من تجديد تساؤلاتها وإعادة صوغ اجوبتها وفي نهاية المطاف من استعادة التوازن المختلّ بِفْعل تحديات داخلية أو خارجية))[١]

لقد كانت التحولات على صعيد الانظمة السياسة والاجتماعية على السواء وخواء النظام الاخلاقي الصانع لها والذي يرضخ لسلطته الوعي البشري، التي سحقت فيهما الذات الانسانية بلا رحمة من خلال نتائج الحربين المأساوية ولم تمر هذه النتائج من دون ان تترك أثرها السلبي في النتاج الثقافي الاوربي حيث تجلت في ظاهرة الرفض لكل القيود السلطوية غير المبررة أو المستندة إلى أساس منطقي ثابت ورصين وقد انعكس هذا الفكر في آثارهم الابداعية التي انتشرت ووجدت لها مناصرين في اجزاء العالم الاخرى وقد شكل المؤثر الاول على الجيل الستينيات أو الخمسينيات وقد وضعت هذه الحقبة الزمنية في تماس مباشر مع تطور الفكر العالمي وأفرزت تلك الاجواء حالة السأم، والنفور، والعبث، والتمرد على المنظومات السلطوية المحيطة بالوجود الانساني الذي يعد من أبرز مظاهره[٢].

فأزمة المثقّف تنبع من الإختراق الثقافي الذي تمارسه العولمة بوصفها سلاح خطير فعال وبالتالي يجبر الفرد (المثقّف) على إعادة تشكيل قيم جديدة من خلال الإنبهار والإعجاب

بالحضارة الغربية ومفاهيمها التي تعكس قيم وثقافات معينة وينتهي المطاف به الوصول إلى ما يسمّى بـ وهم الحقيقة يكرّس ثنائية الإنشطار والإنفصال ما بين القيم التي يحملها المثقّف مع الواقع الساكن الجامد وعدم الوعي بمخاطر العولمة الثقافية خصوصاً أنّ أزمة المجتمع العراقي ناتج عن أزمة المثقفين الذين يتطلّب منهم إجراء فحص نقدي من منظور عقلاني واعادة نقد الذّات وتمكينها من مواجهة التحديات والأخطار في ظلّ غياب الوعي النقدي وهو شرط أساس في حوار الثقافات والتفاعل معها لأنّ الإكتفاء بالنقد وحده قد يقود في نهاية المطاف إلى تحميل الطرف الآخر مسؤولية تردي العلاقات وتفاقم المشكلات القائمة واستقصاء حلّها، كما أنّ الإقتصار على النقد الذّاتي يُفضي إلى مازوشية فكرية[٣]. وتنظر العولمة إلى المثقّفين ((بوصفهم هؤلاء الفئة التي يقع على عاتقها مسؤولية تذويب العموميات والخصوصيات مقابل طرح البدائل لاستيعاب الحاضر والرغبة في الاستمرار لتطوير المستقبل)) [٤]السّبب وراء اصطباغ المثقّف بالصفة العالمية لأنّ المثقّفين قد صاروا فئة اجتماعية عالمية عابرة للأُمم أو أُمميّة وذلك من خلال ارتباطها بالتغريب وبالحداثة وتكرار الرحلات إلى الخارج لاسيما إلى الغرب والهجرة والنفي الاختياري أو الإلزامي كلّ ذلك قد أكّد وعزّز الطّابع الكوزموبوليتي عند الانتلجنسيا أنّهم عملاء العولمة الحاملين للقيم الكونية العابرة للتاريخ؛ لذلك هم رجال منفى أكثر من أيّ شيء آخر[٥].

فالمناخ الثقافي بحاجة كما يبدو إلى نمط المثقّف الكوني الذي يُنتج نظرية نقدية ثقافية تمتلك أدوات التوجّه القومي وتعبّر عن منظومة المتغيرات المعلوماتية، فالمثقّف هو المنفتح على سرديات تاريخية في مراحل مختلفة وأيضاً هو الواعي بخريطة الفكر العالمي بتياراته والمستقصي لتاريخ الحضارات. فالمثقف فاعل فكريّ بمعنى أنّه يُسهم في تغيير العالم بخلقه عالماً للفكر ويقلب الأولويات بقدر ما يجترح منهجاً للتفكير ويغير واقع السياسات بقدر ما يبتدع ممارسة فكرية جديدة [٦].

فالعولمة هي محاولة دمج الثقافات العالمية المختلفة في نموذج واحد أو ثقافة واحدة ذات ملامح وخصائص مشتركة واضحة بهدف إزالة الفوارق الطبقية والثقافية بهدف خلق ثقافة عالمية عن طريق توحيد الآراء في القضايا والمسائل العالمية وتعمل على فرض مفاهيم جديدة تطرأ على المجتمعات وزعزعت الثوابت المترسخة في نسق المجتمع. فبعد انهيار الإتحاد السوفياتي وتفكّيكه أدّى إلى انهيار المنظومة الثقافية وموقف المثقّف من هذه التحولات التي انتهت بإعلان السيطرة الرأسمالية العالمية أمام انهيار الاشتراكية وهذا الانتصار يجسد مقولة نهاية التاريخ برأي فرنسيس فوكوياما ومقولة نهاية المثقّف. ويذهب عبد الإله بلقزيز إلى تأكيد الجانب السلبي لها بأنّها فعل اغتصاب ثقافي وعدوان رمزي على سائر الثقافات التي تبلغها عملية العولمة، وهي لا تعني

سوى سيطرة الثقافة الغربية على سائر الثقافات وبواسطة استثمار مكتسبات العلوم الثقافة في ميدان الاتصال وهي التنوع التاريخي لتجربة مديدة من السيطرة بدأت منذ الإنطلاق عمليات الغزو الاستعماري منذ قرون، وحقّقت نجاحات كبيرة في إلحاق التصفية والمسخ بثقافات جنوبية عديدة خاصة في افريقيا وأمريكا الشمالية والوسطى والجنوبية [٧]. ويتضح الأثر السلبي للعولمة الثقافية ((يقول فيري وزير الثقافة الفرنسي السابق أنّها لكارثة أن تساعد على تعميق نموذج ثقافي واحد أنّها شكل من الأشكال الامبريالية المالية والفكرية وأياً كانت مبادئ العولمة فإنّ منتجات العقل لا يمكن مقارنتها بسلع عارية أو بضاعة رخيصة)) [٨].

الهدف هو دمج المثقّف واستلابه الفكري من خلال صناعة ثقافة الوهم. لذلك لابدّ من ابراز نقد الذّات وهي مرحلة ضرورية ومهمّة جداً، وهذا يتطلّب وعياً بالذّات الثقافية وبالآخر الثقافي على مستوى الإمكانيات والإنجازات بالنسبة للماضي والحاضر ((يُعدُّ الوعي بالذّات ضرورياً لاستشراف المستقبل المرغوب فيه للمثقّف العربي الذي يتحقّق بالضرورة في التفاعلات الجدلية التي تُثري كُلّاً من المستويين وتجعله ممكناً، فالمثقّف في لحظته التاريخية يجب أن تكون له قدرة وعي بضرورة الاهتمام بنقد الذّات وليس الاكتفاء بنقد الآخر إضافة إلى التحرّر من المسلّمات الجاهزة بتنمية القدرة على التأمل والخيال والإبداع للتجدّد تجاوز السلفيّة القبلية في التفاعل إلى العلمية والمرونة وادراك ضرورة التعددية وفاعلية الآخر وتعميق قيم تحرير العقل والإرادة الانسانيين من حيث هما شرطان ضروريان لتوفير سياق الإبداع))[٩] ولقد اختلفت الآراء حول مفهوم المثقّف ولعلّ ذلك ((يرجع إلى اختلاف تعريفات المثقّف من لغة إلى أخرى، وتداخل هذا المفهوم مع مفاهيم أخرى في اللغات الاوربية ولاسيما الإنكليزية))[١٠] بينما يرجع محمد عابد الجابري هذه الضبابية إلى نقل مفهوم المثقّف من الثقافة الأوربية إلى العربية دون أن تتمّ تبيئه بحيث يأتي منسجماً مع الخصوصيات السوسيو ثقافية للمجتمعات. بيد أنّ مفهوم المثقّف انبثق لأوّل مرّة في الكتابات الغربية بعد قضية الضابط الفرنسي من أصل يهودي ألفريد دريفوس سنة١٨٩٤ الذي حُكم عليه بالسّجن بتهمة الخيانة والتجسّس لصالح المانيا. وتدخل اميل زولا الروائي وكتب مقالة بعنوان (إنّي أتّهم..) موجهاً إلى رئيس الجمهورية الفرنسية يحتجّ بها على هذه الواقعة. وهكذا تعتبر فرنسا المرجعية التاريخية السياسية الفكرية لمقولة المثقّفين، إذ استعملت لأول مرّة بعنوان (بيان المثقّفين)[١١] في نهاية القرن التاسع عشر[١٢] ونتج عن هذه الكتابات التقاطع والتوتر بين المثقّف والسلطة وتكريسها. يُعدُّ المنظّر الأول لمفهوم المثقّف هو أنطونيو غرامشي فقد استطاع أن يستلهم تصورات ماركس، وأنجلز في توظيف مفهوم الصراع الطبقيّ المتجسّد في مفهوم ((الكتلة التاريخية في تصوير الوحدة العضوية الموجودة بين البنية الفوقية،

والبنية الاجتماعية، بمعنى أنّ البنية الفوقية هي انعكاس لمجمل علاقات الإنتاج الاجتماعية ويعتمد هذا التحليل على التفاعل ما بين البنية الفوقية وهذا التفاعل هو العملية الديالكتيكية الحقيقية))[١٣]. وتضمّ البنية الفوقية حسب غرامشي مستويين أساسين يُطلق عليهما ((المجتمع المدني المتمثل في المؤسسات، والمجتمع السياسي أو الوظيفة القيادية التي تعبّر عنها الدولة أو الحكومة القانونية))[١٤]. وبذلك عمل على تقليل الفوارق الطبقية ما بين البنيتين وسدّ الثغرات ما بينهما التي تُعبّر عن تجديداته في الفكر الماركسيّ. يقول ماركس في مقدمة كتابه مساهمة في نقد الاقتصاد السياسي: ((إنّ البشر يدخلون في علاقات محدودة وضرورية ومستقلّة عن إرادتهم وهي علاقات الإنتاج تناسب درجة محدودة من تطور قواهم الإنتاجية المادية، وجملة علاقات الإنتاج هذه تكون البنية الاقتصادية للمجتمع أيّ القاعدة الملموسة التي تُبنى عليها بنية فوقية، قانونية، وسياسية، التي تناسبها أشكال معينة من الوعي الاجتماعي))[١٥]. ولقد استعملت كلمات مرادفة للمثقف كالمتعلّم يعرف (ادوارد شيلز) المثقّف ((بأنّه الشخص المتعلّم الذي يمتلك طموحاً سياسياً للوصول إلى مراكز صنع القرار السياسي أو من خلال دوره المحوري الحاسم في توجيه المجتمع عن طريق التأثير على القرارات السياسية الهامّة التي تؤثر في المجتمع ككلّ))[١٦] وهنا يربط إدوارد شيلز بين مفهوم المثقّف وطموحاته السياسية. أمّا (ماكس فيبر) فيعتقد أنّ المثقّف ((يتسم بسمات ثقافية عقلانية مميزة تؤهله للنفاذ إلى المجتمع والتأثير فيه بفعل المنجزات القيمة الكبرى، نلاحظ بأنّ هذه التعاريف تستمدّ مرجعيتها من النقد الثقافي في تعريفها للمثقّف، وهذا ما ذهب إليه (سيموز مارتن ليبست) ((هؤلاء هم الأشخاص الذين يمكن أن تنظر إليهم مهنياً باعتبارهم تلك الفئة المستغرقة في انتاج الأفكار كالباحثين والفنانين والعلماء))[١٧].استطاع أن يجعل للمثقّفين طبقة ينتمون إليها وأعطى اهتمامه للبُعد الاجتماعي.

تصنيف المثقفين عند الغرب:

لقد حاول (غرامشي) تقسيم المثقّفين حسب الوظيفة الفكرية التي يؤدّيها داخل المجتمع إلى مثقّف تقليدي ((مثل المعلمين، ورجال الدين، والإداريين، ممّن يواصلون أداء العمل نفسه من جيل إلى جيل))[١٨]، وإلى مثقّف عضوي الذي ارتبط بمصطلح الهيمنة أيّ هيمنة الطبقة العاملة وصعودها باتجاه الطبقة العليا حيث يرى أنّ مهمّة هؤلاء المثقّفين العضويين ((هي أن يستخرجوا الطموحات والقدرات الكامنة في نشاط الطبقة العاملة وجعلها متماسكة بذلك كانت العلاقة بين المثقّفين العضويين، وطبقاتهم، علاقة ديالكتيكية فهم يستمدّون مادتهم من تجربة الطبقة العاملة ويعطونها في الوقت نفسه وعياً نظرياً))[١٩]، هكذا نرى أنّ فكرة المثقّف التقليدي فكرة تاريخية بالأساس بينما فكرة المثقّف العضوي أكثر اجتماعية. أمّا (ميشال فوكو) فانّه يميز بين نوعين

من المثقّفين الأولى انتهت باندلاع الحرب العالمية الثانية، أمّا المقولة الثانية فاندلعت ما بعدها، فهو يميّز ما بين المثقّف الكوني الذي يلعب دوراً وسيطاً في المجتمع، والمثقّف الخصوصي أي المثقّف المهتم بالجانب السياسي الذي يستخدم أفكاره في النضال الثوري[٢٠].

- **المثقّف في الفكر العربي:**

لعلّ من أبرز المفكرين الذين تحدثوا عن مصطلح المثقّف عبدالله العروي، وأنور عبدالملك، وعلي حرب، وهشام شرابي، ومحمد اركون، ومحمد عابد الجابري، وطاهر لبيب ومحمود أمين العالم ..الخ. ويرى (هشام شرابي) إنّ المثقّف ((هو الشخص الملتزم الواعي اجتماعياً بحيث يكون بمقدوره رؤية المجتمع والوقوف على مشاكله، وخصائصه، وملامحه، وما يتبع ذلك من دور اجتماعي فاعل من المفروض أن يقوم به لتصحيح مسارات مجتمعية خاطئة))[٢١]. لقد أطلق (محمد عابد الجابري) على المثقّف لفظة المثقّف النهضوي فهو يقول: ((فأنا عندما أتحدث هنا عن المثقّف واشكالية النهضة فإنّي أتحدّث عن نوع معين من المثقّفين، المثقّف الحالم يعد أفضل بوسائل العلم النهضوي، فيعرّفه انّه المثقّف الذي يحمل همّ وطنه وبلده وهم أمّته كهمّ عام دون تخصيص))[٢٢]. هنا يربط ما بين الثقافة والمثقّف ومهمّته تجاه وطنه مع أنّ مفهوم المثقّف قد توسع ليشمل جميع الذين يشتغلون بالثقافة. أمّا (محمد اركون) فيعرّفه بأنّه ((ذلك الذي يتجلّى بروح مستقلّة محبّة للاستكشاف والتحرّي وذات نزعة تقليدية احتجاجية تشغل باسم حقوق الروح والفكر فقط))[٢٣]. أمّا (عبدالله العروي) فيطلق كلمة المثقّف ((على المفكر أو المتأدب أو الباحث الجامعي وفي بعض الأحيان حتى على المتعلّم البسيط بيد أنّ المفهوم لا يكون أداة للتحليل في العلوم الاجتماعية إلا إذا اطلق على شخصية تظهر في ظروف خاصة جداً))[٢٤]. أمّا مفهوم المثقّف عند (إدوارد سعيد) فهو ذلك المتمرّد على المؤسسة والذي يُعكر الصفو هو الذي لا يخون قضاياه الجوهرية والذي لا يضعف أمام هيمنة السلطة والذي لا يتأثر بتغيرات اللحظة الكونية فينصهر ضمن ما تقرّره السلطة فتحتويه وتوجهه فيتحول من المتمرّد النقدي إلى العنصر التقليدي الموالي[٢٥]. أمّا اللفظ العربي لكلمة (مثقّف) فقد تُرجم إلى intellectirel معناه الفكر والرّوح ويحيل إلى لفظ الثقافة. فالثقافة Culture مصطلح أراد به بعضهم مفهوم الحضارة ولقد استخدم المثقفون العرب الثقافة في اللغة العربية المقابل لمصطلح culture الفرنسية الذي يدلّ في معناه الحقيقي الأصلي على فِلاحة الأرض[٢٦]. ويُعدّ أقدم من عرّف هذا المصطلح هو (إدوارد تايلور) بالمعنى الإنثوغرافي الواسع في كتابه (الثقافة البدائية) سنة ١٨٧١، بأنّها كلّ مركب يشتمل على المعارف، والمعتقدات، والفنّ والقانون، والأخلاق، والتقاليد، والعادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان كعضو في مجتمع. وترى الماركسية marxisme إنّ الثقافة هي كلّ القيم

المادية والروحية ووسائل خلقها واستخدامها التي يخلقها المجتمع من خلال سير التاريخ[٢٧]. ((راجع اثنان من علماء الاجتماع، هما ألفريد كروبر وكلايد كلوكهون في أوائل الخمسينيات الدّلالات المتنوعة لكلمة ثقافة وقرينتها الحضارة فعثروا على ١٦٤ لما قد تعنيه الكلمة. وأشار الناقد الأدبي رايموند وليامز إلى أنّ كلمة الثقافة هي احدى الكلمات الأكثر تعقيداً في اللغة الانكليزية، لأنّها تحمل الكثير من المعاني التي تتغير مع مرور الزمن))[٢٨]، السبب في كثرة التعاريف حول مصطلح الثقافة السبب في ذلك أنّ مرجعية الثقافة تدور حول علاقة الإنسان بالواقع الاجتماعي وهذا الواقع يختلف من فرد إلى آخر الذي ينظر إليه من منظوره الذاتي.

- **تصنيف المثقّفين عند العرب:**

يقول (إدوارد سعيد) فالمثقّفون المنتسبون مدى الحياة إلى مجتمع ما ((يمكن تقسيمهم إلى مندمجين وغير مندمجين أولئك الذين ينتمون كلياً إلى المجتمع كما هو ويزدهرون دون أي شعور غامر بالتنافر، ومن جهة أخرى القائلين لا، هؤلاء الأفراد الذين هم على نزاع مع مجتمعهم ولذا فهم غير منتمين ومنفيين، فيما يخص الامتيازات، والسلطة، ومظاهر الحفاوة والتكريم))[٢٩]. ولا بأس أن نلقي الضوء على مقولة (نهاية المثقف)[٣٠] التي تُعدُّ من الأفكار المطروحة على السّاحة الثقافية الفكرية العربية وهي مقولة ((طرحت في أول الأمر في لبنان تعني إنّ المثقف قد ولد عندنا منذ زمن وهو الآن يُكاد يبلغ النهاية، والذين يقولون أنّه لم يُولد بعد لكي نتحدث عن موته، لا يعرفون معنى ما يقولون؛ لأنّهم يجهلون، أو يتناسون أنّ ردودهم هي أبلغ دليل على أنّ المثقّف يُصارع الآن ضدّ إعلان موته أو نهاية للدور الذي مارسه، إذ كلّما نادى بالحرية ازداد الاستبداد، وكلما طالب بالعدالة والتنمية ازداد التفاوت والفقر))[٣١]. وهي من المقولات الفكرية الثقافية السبب الذي يكمن وراء انبثاقها في الحقيقة كما نرى لأنّ المشهد الثقافي الجماهيري أو الشعبي لم يعد بحاجة إلى مثقّف ليُفسّر واقعه الاجتماعي أو السياسي.. الخ لقد أصبح الفرد قادراً على قراءته وتفسيره وتقييمه بطريقة قد تفوق المثقّف، نظراً للتحولات التي شهدتها الأمة العربية والتكنولوجيا الأثر الكبير في إشاعة تلك الثقافة. وبعد ضبط المصطلحات: العولمة، المثقف، الثقافة سوف تناول هذه القضية من خلال محورين: ١- الأنا والآخر.

٢- العلامة الثقافية.

١- الأنا والآخر:

لقد مارس الآخر هيمنته وسلطته على الأنا المثقّفة تقدّم هذه الرواية شخصية (محمود مرزوق) بوصفه رمز للمثقف الماركسي فهو رجل شيوعي ماركسي متأثر بالفكر الاشتراكي اليساري، لم يتبنَ أيّ دور من أدوار المثقف كما يتضح ذلك على طول الرواية المعروفة كالمثقف

العضوي/ الثوري/ الملتزم/ الكوني/ الخصوصي، فهو رجل يؤمن بأهمية الفكر الماركسي في اصلاح المجتمعات ولذلك لم يكن منتم إلى أيّ تيار سياسي المعادي للسلطة وسبب تبنّيه فكر ثقافي مغاير للحاضنة الثقافية المحلية انتهى به الأمر إلى القتل على الرغم من عدم انتمائه إلى أيّ جهة سياسية. فالقتل كان معيار كلّ من يحمل فكر معادي للسلطة خصوصاً وإن تلك الشخصية كثيراً ما تلجأ إلى التصريح بآرائه أمام الآخرين دون تحفظ أو خشية. لقد اسهمت منابع الفكر الاشتراكي في تكوين شخصية على نحو نمط ثقافي مغاير وإنّ عولمة هذا الفكر يؤدّي إلى تدجين المثقّف وبالتالي يحشر في القطار الذي يقوده الأقوياء والمقصود بالعولمة هنا المعنى السلبي القسر والقهر من خلال تعميم خصوصيات حضارة معينة على العالم وحالة الإنبهار والإعجاب بهذا الفكر أدّى إلى تدجين المثقّف الذي لا خيار له ولا حرية للإختيار في خدمة السلطة الرأسمالية الكبرى. وبالتالي ينتهي به الأمر إلى صراع يُعاني منه المثقّف بين المتغيّر الثقافي الوافد الجديد، وبين الشرط الثقافي الاجتماعي السّاكن المحيط في المجتمع ممّا يؤدّي إلى تعارض الأنا المثقّفة مع السلطة باختلاف صورها وأجهزتها القمعية يتضح من خلال ردّ الفعل الذي تتخذه الذّات الأنا تجاه الآخر أمّا المواجهة أو الانسحاب ومن هنا تتضح أزمة المثقف وتعرضه إلى مطاردات من قبل السلطة وأجهزتها القمعية لإبعاده عن التأثير في أفكار الآخرين إذ يشكل خطراً محدّقاً بالسلطة ونظامها السياسي ذلك بسبب آرائه السياسية التي كثيراً ما كان يجهر بها بعد انقلاب شباط إذ يقول في كرّاسات اليوميات التي جاءت بعنوان يوميات الخراب:

((في يوم بعيد، شباط ١٩٦٣ وقع انقلاب عسكري في العراق.... من استولوا على السلطة وبطبيعة الحال سيتصدر اسمي قائمة الخطرين، أنا اليسار المفضوح وإن لم أنتمي إلى أيّ جناح من أجنحة اليسار الناشطة حينذاك. لم يودعوني سجن مدينتي. أخذوني إلى سجن في بغداد اسمه قصر النهاية. ومن هناك إلى سجن معسكر الرشيد، وذات ليلة اقتادوني مع مئات آخرين إلى محطة القطار غربي العاصمة بغداد، وضعونا في عربات حديدية معتمة أرضيتها مغطّاة بالقار وهي خاصة بنقل البضائع والحيوانات.... أغلقوا الأبواب بإحكام وسار بنا القطار كنّا خائفين نُحسّ أنّهم يبيّتون لنا أمراً مأساوياً. يرومون ابادتنا بطريقة شيطانية ومع صعود الشمس. ارتفعت درجة الحرارة وبدأت اجسامنا تعرق. وراودنا شعور بالاختناق. تعالت أصوات الأنين والتأوهات والحشرجات. وأخذنا نلعق عرق اجسامنا.... كان قرارهم أن نموت...أمر ضابط الإنقلاب السائق الذي لا يعلم شيئاً عن طبيعة حمولته أن يسير ببطء شديد جنوباً إلى مدينة السماوة... صعق السائق واتخذ قراراً غاية في الشجاعة أن ينطلق بالسرعة القصوى لينقذ حيواتنا... وصل القطار محطة السماوة قبل ثلاث ساعات من الموعد المخطّط لوصوله وهجم

الناس....))[٣٢]. يتّضح في هذه المدونة السردية انهيار الحزب الشيوعي في العراق والهزيمة التي لحقت به والوقوع تحت سلطة الدولة ويصوّر لنا تعرّضه للتعذيب النفسي والجسدي والألم على الرّغم أنّ البطل لم يكن منتم لأيّ تيار سياسي، إذ يقول: ((لن اتحدث في السياسة فأكثر شيء لا أودّ التحدّث فيه، بل أكره التحدّث فيه هو السياسة، لسبب بسيط هو أنّي لا أفقه منها شيئاً لستُ حيواناً سياسياً حاولتُ أن أكون ولم استطع. هي ليست حقلي ولن أدخله... من دخل حقلاً ليس له فقد خالف القانون. ومن يُخالف القانون سيُعتقل ويدخل السجن. وأنا لا أرغب بأن اعتقل وأدخل السجن))[٣٣]. ممّا اضطر بعدها الهرب إلى براغ بعد الأحداث التي شهدها. إذ دخل وعمره خمس وعشرون سنة وخرج منها وهو في ثلاثين في هذه الفاصلة التعيسة من حياته والخسارات تلاحقه فُقِدَ على أثرها خطيبته (غادة) التي اجبروها على الزّواج من ابن عمّ ثريّ لها إلى جانب خسارة جزء من موهبته الفنية فضلاً عن فقدانه الإيمان باليسار كتنظيم بعد أن ثبت فشله في الشرق، كتنظيم قادر على اصلاح المجتمعات الشرقية في هذه المرحلة المفصلية الحرجة من حياته شكّلت تلك المرحلة الانتقالية وسيلة لإعادة قراءة الفكر الماركسيّ الشيوعيّ والكشف عن مواطن الخطأ في التطبيق في البلدان الشرقية تحديداً العراق:

((في براغ...سيخسر النصف الآخر من إيمانه بتنظيمات اليسار القائمة في مقابل إعادة تفكير نقدية جذرية بالفكر اليساري سيوهمه على أثرها بعض الماركسيين الأرثوذكس بالتحريفية. وفي مستهلّ السبعينيات شكّك بمشروع الجبهة الوطنية وحين قالوا له أنت لستَ منّا ولا تفهم بالسياسة.. قال... أنتم على حقّ... لستُ حيواناً سياسياً مثلكم.. أنا حيوان يعرف كيف يرسم...))[٣٤]. لقد شكّلت هذه المرحلة الانتقالية تغير على مستوى الوعي هذا الوعي التنويري ادّخله في صراع فكري وتعارض مع الآخرين وفي براغ يصور لنا معاناته لقد بقي خطراً محتملاً على الدولة وملاحقاً من قبلها فهذه الذّات بسبب تبنّيها معطيات فكرية جديدة تحاول زرعها في البيئة العراقية من خلال ممارستها لسلطة التنويرية التبشيرية تعطي مؤشراً على تشكّل الذّات بطريقة مغايرة ومخالفة للوسط الثقافي التقليدي يتميز هذا الوسط بالوعي الساكن فضلاً عن استمرار وجوده الذي يُعيد في الوقت ذاته انتاج افراده بطريقة التكرار والمشابهة لنموذج الأصل مما يجعلها في تعارض مع الفكر المحلّي/ الوسط الثقافي وهذا ما أدّى إلى دخول السجن في (قصر النهاية) بالخطأ بعد أن ركب القطار الخاطئ يكشف عن أزمة المثقّف وتعارضه الفكريّ مع الآخر يقول منصور هادي لـ ماجد الذي كلّف بمهمّة جمع المعلومات عن شخصية محمود مرزوق لغرض تأليف رواية: ((ادخل في نقاشات حادّة مع الشيوعيين المنظّمين هناك؟ ذات مرّة ضربة شرطي ضخم حتى أُدمي فمه، لا أذكر لماذا، حرّاس السجن كرهوه أكثر من أيّ شخص

آخر على الرغم من انّه لم يفعل شيئاً يلفت النظر، أقصد من وجهة النظر السياسية.... كان بمجرد أن يجلس وحدة ويقرأ في ذلك القاموس. يجعل الجنّ يستيقظ في دواخل بعض المعتقلين والشرطة... كان بارعاً في لعبة الشطرنج)) [٣٥]. وبعد انهيار الإتحاد السوفياتي أصبح على قائمة المطلوبين فبقي ملاحقاً ومطارداً من قبل السلطات الأمنية مع صديقته الشيوعية (ناتاشا) في تبليتسة إذ يقول: ((لسوء الحظّ كنت أنا الآخر في نظر السلطات الأمنية براغ شخصاً لا يؤتمن جانبه ومارقاً يجب مراقبته، حين يلتقي شخصيات لكل منها ملف مريب في محفوظات المخابرات فلابدّ أنّ مؤامرة مخفية تدبر في الخفاء. سبق لك قراءة كتب كافكا؟ عشت جوّاً كافكوياً بامتياز، جوّ القلق والخوف والشكّ واللايقين)) [٣٦]. يصور لنا حالة الإغتراب الداخلي والخارجي الذي يعيشه لكونه منفياً، وكافكا تلك العلاقة الثقافية تُحيل إلى شخصية مارست فيها السلطة جميع المؤثرات ويصل بها إلى حدّ الإحباط كما قدمها في رواية المسخّ ومؤشراً على حالة البؤس والمعاناة الذي تعيشه الأنا في ظلّ سلطة الآخر. وهو يصور لنا اللحظات التعيسة المشحونة بالألم والمرارة والقلق والخوف بعد تعثّرها بالسلطة.

فالمثقّف هنا لا يقتصر مفهومه على الشخصيات الذكورية بل يشمل أيضاً شخصيات انثوية مثل (ناتاشا) تلك المرأة المثقّفة حاملة لفكر تنويري ووعي تلعب دوراً في عملية التغيير فلقد حملت وزر أباها بسبب انتماءاته الشيوعية ونشاطاته التي قام بها ضد السلطة وبالتالي أصبحت هي الآخر عنصراً مشكوكاً بها وخطراً محدّقاً بسلطة الدولة (التشيكية) بحملها لأفكار معارضة للدولة من خلال تأثرها بسلطة والدها وانتهى بها الأمر إلى الوقوع بأيدي السلطات الأمنية وأجهزتها القمعية في براغ، بعد عملية تخطيط دبرت للإيقاع بها عن طريق صديقها الشيوعي (محمود مرزوق) وتمّ القبض عليها وسجنها وتمّ تعذيبها واغتصابها وبقي مصيرها مجهول. يتّضح ذلك في احدى الرسائل التي تبادلها محمود مرزوق مع جانيت يقول لها في احدى اعترافاته ((كلفوا والدها في الخمسينات بمهام حزبية واستخباراتية في تشيكوسلوفاكيا، وبعد ربيع براغ ١٩٦٨ اختفى الوالد تماماً عن الأنظار بتهمة مطبوخة. التحريفية، التآمر، وكتحصيل حاصل صارت هي عنصراً مشكوكاً بولائه وخطراً محتملاً على مستقبل الاشتراكية في العالم.....)) [٣٧]. ممّا اضطر بعدها للهرب إلى باريس حاملاً وراءه خيبات الأمل والإحباط، يعاني انسحاق الذّات، فضلاً عن شعور بالاغتراب ممّا شكّل فجوة كبيرة في حياته وعدم تفاعله وصعوبة الاندماج في المجتمع الغيري (باريس) ممّا شكّل حافزاً للعودة إلى العراق(بعقوبة) موطنه الأصلي ويؤلف كرّاساً كبيراً اطلق عليه (يوميات الخراب) وهي مذكرات كتبها المرزوق ابتداء بتاريخ ٢٠٠٣/٤/٩ يتحدّث فيها عن الاحتلال الأمريكي للعراق دَوّن فيها معاناة المثقّف

ويصور لنا حالة البؤس والفقر والحرمان الذي يعيشه المثقّف في ظلّ سيطرة الآخر الأمريكي إذ يقول في كراسته: ((نيسان أوآخر: أول زبون منذ قيامة الحرب يطلب كتاباً.. أعطيته نسخة مستنسخة من اسم الوردة (لالبرتوايكو)... لم يبدُ عليه الاقتناع لكنه اشترى الكتاب بألفي دينار... قال: اثق باختياراتك أول مبلغ أحصل عليه في موسم الاحتلال)) [٣٨].

وهي كرّاسات مليئة بالسخرية والنقد اللاذع في ظلّ السلب والنهب والقتل وانهيار للأحزاب السياسية وصعود تيارات أخرى وموقف المثقّف وسط تلك الشتاتات الفكرية والحالة المأساوية التي يعيشها أشبه بالمسرح اللامعقول بسبب صعوبة تحديد مسار المستقبل بشكل واضح الذي بدا غائماً تماماً وهذا يقودنا إلى الطرح السؤال الآتي:

- **ما موقف المثقف من التيارات الفكرية العالمية**

يعيش المثقّف حالة من التشتت الفكري في ظلّ سيادة تيارات فكرية غيبية / ضبابية تمارس سلطتها الثقافية على الفرد وتعمل بالتالي على خلخلة القيم واضطرابها كما جسدته الرواية العراقية ودخول المثقّف في صراع والتناقض بين الوعي الجديد مقابل الوعي الجاد (القائم) واستبداده وهذا ما ينتج عنه أزمة المثقّف وصعوبة إصلاحه للواقع، وخصوصاً حلّ المشكلات الفكرية، وسط تلك الإزدواجية التي يعاني منها تنتهي إلى نتيجة وجود أزمة في الفكر وصراع فكري مع الآخر ما بين التمسّك بالنموذج (التراث/ المعاصر) (النقل/ العقل) وينعكس ذلك سلبياً على المثقّف تجعله في صِدام مع السلطة (الدينية) وتياراتها المتشدّدة فهو يسلط الضوء على الأزمة التي يعاني منها الفكر العربي الإسلامي في ظلّ انبثاق تيارات فكرية جديدة يقول:

((٨ آب: في ذروة قيظ الظهيرة وأنا أوشك على اقفال المكتبة والصعود إلى مكتب الاستاذ عزيز المحامي لأنام القيلولة رأيتهما واقفين على رأسي لم أفطن لهما وهما يدخلان شابان ملتحيان يرتديان الدشداشة البيضاء التي تبقي نصف قصبة سيقانهما عارية وسؤالهم عن عناوين كتب غريبة، وأسماء مؤلفين لم أسمع بهم من قبل "هل قرأت لأيٍّ من هؤلاء المؤلّفين رحمهم الله؟" كان علي ان أكبح جماح نفسي وأصوغ جواباً مقنعاً. قلتُ بنبرة واضحة لم أفلح في جعلها خالية من السخرية: لا حين كانت عيوني سليمة كانت مثل هذه الكتب ممنوعة. وحين أصبحت هذه الكتب غير ممنوعة ضعُف بصري. ابتسم الأصغر سنّاً فيما بقي وجه الآخر جامداً لا يُفصح عن طبيعة مشاعره قلت له عندي بعض كتب الجاحظ، ابن عربي، التوحيدي، ابن سينا، وتفسير القران للرازي، وآخر للزمخشري، وتاريخ الطبري. وكُتُب لابن رشد والطهطاوي ومحمد عبده، وطه حسين" ضيق الأكبر منهما ما بين أجفانه وهو يرمقني بارتياب وقال "نحن لا نقرأ كُتُب المشركين")) [٣٩]. في هذه المدوّنة السردية بما تتضمّنه من وحدات سردية صُغرى يدور في

محورها عن حرب المثقُف مع الفكر يدخله في تعارض مع التيارات المنبثقة التي تترابط في تداخل وانتظام مع وحدات السردية الكبرى يقودنا إلى وجود إشكالية أو أزمة أحدثت فجوة على مستوى التواصل مع الآخر وفقدان ما يُسمّى باتيقيا الاتصال فالأفكار بوصفها فعل محول من حالة اتصال إلى الانفصال مع الآخر وتؤدّي إلى نتائج خطيرة وسلبية على المثقّف كالمصير الذي آل إليه محمود مرزوق إلى القتل بالخطأ يكشف عن التعارض ما بين الحقيقة/ والسلطة التي هي ملك لها يقول قره داغي ((لا يحتاج المرء أن يكون سياسياً من أجل أن يقتل... تكفي كلمة عابرة في نقد هذه الجماعة أو تلك. وهو لم يكن من النوع الذي يسكت.. يتكلّم من غير حذر... ما يقوله عن هذا أو ذاك بسخرية تتناقله الألسن كطرائف. الناس بحاجة للضحك في هذا الزمن الملعون)) [٤٠] وعلى هذا الأساس ينبغي تحرير العقل أولاً السبيل الوحيد لخروج المثقّف من أزمته فالعلاقة بين الأنا المثقّفة والآخر(الحضاري) ينبغي أن يحكمها قانون التفاعل والتبادل لا الهيمنة والتسلط والتبعية بزعم التوحد مع الحضارات الأخرى لذلك ينبغي تحقيق الخصوصية الفردية الحضارية بتحقيق الأصالة وتحرير العقل من القيود التي تكبّله كفيلة بإخراج الفكر العربي من تناقضاته وتشتته لأنّ تحرير العام جزء من تحرير الخاص (المثقّف).

واحد من أسباب الإنجراف وراء الفكر الغربي بوصفه النموذج الذي يحتذى هو حالة الانبهار والاعجاب والقدسية التي صبغت بها تلك الثقافة والتأثّر بكلّ ما هو مكتوب وغربي ودفع هذا التأثر البطل (محمود مرزوق) إلى تأليف كراسة "يوميات الخراب" بالتوازي مع كتاب "يوميات دراجة نارية رحلة في أمريكا اللاتينية" لـجيفارا ذلك المناضل التشيكي الحالم، الثائر، صاحب قضية إنسانية، يسعى إلى نصرة المظلومين في بقاع العالم من الآخر الأوروبي الرجل الأبيض وانتهى مصيره بالقتل غدراً. هكذا إنّ عولمة خصوصية حضارة معينة واجتياح خصوصيات المقهورين يُعطي بُعداً على اجتياح الشمال للجنوب ونجد بأنّ الإنسان المثقّف لا خيار له في ظلّ تلك العولمة ذلك لوقوعه تحت تأثير الغواية والترهيب والترغيب ممّا يؤدّي إلى أدلجة الثقافة مؤشراً على الغزو الثقافي الغربي اتخاذ المثقّف كشعار مؤشراً على الطبيعة البشرية والهتاف بالشعارات الاشتراكية الرنّانة ((لمح إلى صور أربع لارنستوا جيفارا معلّقة على الحائط اثنتان خلف كرسيه الدوّار وواحدة في كلّ جانب بين صفوف الكُتُب ضحك وقال "نوعه لا يتكرّر انّه رمز" وكان يشير بسبابته تحذيراً إلى صورة المناصل اللاتيني أمامنا بقبعته ولحيته الشعثاء الخفيفة وفي فمه سيجار كوبي. وينظر بعينين لامعتين إلى أفق قصيّ لا يبين.

قبل أشهر اقتحم الأمريكان مكتبي بقصد التفتيش، لفت انتباههم صور جيفارا... من هذا؟ سأل قائد المجموعة عن طريق المترجم... قلتُ جيفارا؟ قال من هو؟ قلتُ قارع

الديكتاتوريات في أمريكا اللاتينية وقتل غدراً. كان يمكن أن يعتقلني بشبهة الإرهاب لكنّه لم يفعل... أتعتقد انّه لم يكن يعرف جيفارا)) [٤١] .

نجد في هذا المقطع السردي مدى قدرة الآخر على التأثير في الأنا وإحداث خلخلة في منظومة قيمها واجتياح لخصوصيتها الثقافية/ الحضارية وهذا الاجتياح الغرب للشرق له بعد آخر:((التطبيق العملي لشعار نهاية التاريخ الذي أرادوا به الادعاء بأنّ النموذج الغربي الرأسمالي هو القدر الأبدي للبشرية جمعاء. وهو تطبيق يستخدم في عملية الاجتياح، أسلوب صراع الحضارات الذي يعني في توازن القوى الراهن أن تصرح الحضارة الغربية ما عداها من الحضارات)) [٤٢]. يمكن الوصول إلى نتيجة نهاية المثقّف جرت في مقولة نهاية التاريخ، نهاية موت لأنّ المثقف وقع هو الآخر في أزمة تحت السيطرة الرأسمالية العالمية وأصبح يعاني من ازدواجية فلم يعد اليوم هو صانع الجمال/ الذي يملك رؤية نقدية بعد أن وقع تحت تأثير السيطرة العالمية التي تملك الحقيقة / المعرفة وتستخدم الآيديولوجيا بحيث يمكّنها من إحداث تأثير في الطبقات الأخرى لكونها تملك عوامل الإنتاج إلى جانب سياسية الترشيد والتنميط بالتالي هي التي تحرك التاريخ. فلم يعد للمثقّف دور في مجتمع بعد انتشار وسائل الاعلام/ التلفاز/ التكنولوجيا. أصبح الفرد العادي قادر على قراءة الواقع بشكل أفضل بل قد يفوق احياناً المثقّف يقول محمود مرزوق لصديقه سعد في حوارهم عن المثقّف والسلطة ((اسمع يا سعد... سأفيك بفكرة المثقف اليوم هو ذلك الثرثار العاجز الذي يخدع نفسه بألاعيب بلاغية فارغة لا تقدم ولا تؤخر وهو في النهاية من الخاسرين أما السلطة فهي جماعات مافيات الصغيرة والكبيرة المحتالة أو المتقاتلة فيما بينها وهي وحدها تحرك التاريخ منذ نهاية الحرب العالمية الثانية ليس هنا فقط بل في معظم مناطق العالم. اكتب يا صديقي بدلاً من هذا الهراء رواية أعجنها بأفكارك علّنا نقرأ شيئاً من إثارة وجمال))[٤٣] . فالتطورات التي شهدها العالم أدّى إلى تغيّر الكثير من القيم والمقولات الماضية وفرضت قيم ومعايير جديدة وفي البُعد النسقي المضمرة يتضمن السخرية من دور المثقّف بسبب عدم قدرته على قراءة الواقع بشكل صحيح أو عدم القدرة على استنباط آليات ومنهجيات صحيحة في التعامل مع الواقع الذي يسير على السّكة الخاطئة فالآخر هو السبب وراء الأزمة التي يعاني منها المثقّف والمصير الذي آل إليه من التشرّد/ وقلق/ خوف/ بؤس/ اغتراب بالمعنى الهيغلي الماركسي هذا ما قاده إلى الإنسحاب وإعادة تقييم ذاته ((قلتَ لي ذات مرّة، ونحن على ظهر مركب سياحي في السين "أفكر كيف ينتهي الأمر بشخص ما بعد نصف قرن، إذ يكون في مكان بعيد عن مكانه الأول باعتقادي ليس في مجموعة القرارات الصحيحة التي اتخذها، بل ما اقترف من أخطاء وحماقات... وبسبب الآخرون... الآخرون هم الجحيم... أفهم تماماً ماذا قصد

سارتر بعبارته"))[٤٤]. وهو الحوار الذي دار بين جانيت ومرزوق في احدى اللقاءات وانتهى الأمر إلى السخرية من الآخر والتشكيك بالأنا تارة وبالآخر الغربي تارة اخرى وهذا يقودنا إلى السؤال الآتي:

هل أزمة المثقّف نابعة من كونها أزمة سلطة أو أزمة في الوعي؟

يبدو في الحقيقة أنّ الأزمة التي يُعاني منها المثقّف هي أزمة غياب الوعي في الثقافة ((لا أقصد العلّة في الكتاب... هي في الذي يقرأه بطريقة غلط... أو في اختيار ما يقرأ)) [٤٥]. فلابدّ من تحرير العقل من الجمود، والتقليد للحضارة الغربية أو الرجوع إلى التراث العربي والتشتت بين الأخذ بتبنّي أحد هذين النموذجين. يقود المثقّف بالاتجاهين وهما الغرور العقلاني بالزعم أو الاعتماد على العقل هو الكفيل الوحيد على الاستقلالية بادراك أيّ شيء من الموجودات. أو انقسام العقل حول مرجعية المشروع الحضاري أدّى إلى الإنقسام بين المفكرين، أو أن يتنازل عن اصالته وبالتالي يفقد هويته التي تميّزه عن غيره. فالمثقّف محمود مزوق يلقي لومه على ثقافة الآخر تحديداً الكتب الآثمة وينزع القداسة عن التاريخ بوصفه المحرّك الرئيس للصراع الطبقي وذلك في احدى الأمسيات اتحاد الأدباء الذي استضافه للحديث عن تجربته الأوربية يقول فيها: ((بصراحة سيداتي آنساتي سادتي أودّ الكلام عن أشياء ثلاثة، الكتب، والنساء، والمدن ليست أيّة كُتُب أو أيّة مدن بل عن الكتب الآثمة، والنساء الآثمات والمدن الناهضة بالإثم. وللأسف أو لحُسن الحظّ لا أدرى... فهي كلّها ممّا لم يخبره معظمكم أنتم الأفاضل الأشراف... أقصد بالكُتُب الآثمة التي تصدم ذائقتكم وتبلبل أفكاركم وتزعزع يقينياتكم وتجعل ما اطمأننتم إليه في مهبّ الريح ...سحقاً للتاريخ. التاريخ مثلما تقرأونه وتتخيلونه وتغوصونه لم أعد اؤمن به... سيزعل العقيدون التاريخانيون من هذا الكلام... فليزعلوا الحروب صناعة الرجل... أنا أقول الرجال وأنا أقصد المعنى السيء جدّاً للكلمة))[٤٦].ويرى بأنّ أفضل وسيلة لتحقيق حياة هادئة وكريمة هو العيش خارج سلطة الآخر ((الأيام الجميلة أفضل الأيام... دائماً.... هي ليست الآن وليست هنا، بل في مكان آخر في زمان آخر))[٤٧] .

٢ – العلامة الثقافية:

سنسعى في هذه الرواية إلى الكشف عن معطيات الفكر من خلال دراسة العلاقة ما بين المثقّف والسلطة كسياق محدّد للإشكالية الثقافية التي يمكن استعادتها في داخل اطار الحركة الاجتماعية، الثقافية، والحوار عن طريق المثاقفة يتجسد ذلك ضمن علاقات الصراع والهيمنة، بما أنّ قضية المثقّف لا تنفصل عن أزمة الثقافة فكلاهما وجهان لعملة واحدة وانطلاقاً من هذا يتمّ الكشف عن ذلك من خلال دراسة النص الأدبي بوصفه علامة ثقافية أيّ حدث في إطار

النقد الثقافي تحقّق دلالتها ليس فقط داخل حدود النسق اللغوي المتجسّد بثنائية (الدّال/ المدلول) بل يتوسع حيّز الدّلالة التي تُحقق داخل السياق الثقافي والسياسي الذي انتجها. وبذلك يتحول الدّال الثقافي أو الجملة الثقافية إلى مدلولات لانهائية مفتوحة لأنّ النص الأدبي نصّ مركب يتشكّل من مجموعة مرجعيات السياسة، الثقافية، الاجتماعية في تشكيله بالتالي لا ينفصل عن مرجعياته التاريخية في الزمن الماضي أي بين النص والتصورات الثقافية التي ساهمت في تشكيله.

لقد مارست الثقافة العُليا فرض هيمنتها وسلطتها على الثقافة المقهورة ودمج أفراد تلك الثقافة في خدمة مصالح الثقافة المنتصرة والقدرة على التحكّم بالآخر ثقافياً من خلال عولمة قيمها واخلاقها ومثلها بحيث تضمن لمنظومتها الفكرية مرجعاً وحيداً للفكر الإنساني ويتجسد تلك العلاقة باتخاذ المثقّف (السخرية/ التهكم/ التمرد) على سلطة الآخر (السياسي/ الاجتماعية/ الثقافية/الديني) من خلال تبنّي المثقّف للتيارات الغربية "أي الفكر الغربي بالتحديد" يخلق الطبقية في المجتمع. ومن خلال هذا الفعل المحول الذي يقود المثقّف إلى الصراع مع سلطة هو المحرك للتاريخ فأزمة الفكر تعتبر من أخطر المعارك تُسمّى بالحرب الناعمة لأنّها معركة وجدانية تدور في عقول البشر وتستهدف القيم والوجدان وهذا ما يقود إلى إضعاف الأفكار والمبادئ الراسخة في بنية المجتمع من خلال خلخلة المفاهيم في النفوس وترجيح كفّة القوى المنتصرة. وينتهي الصراع بالمفارقة الجدلية الكبرى ينبئ عن فشل تلك المنظومة في العالم الثالث يقودنا إلى وجود أزمة في الفكر يعبّر محمود المرزوق في مذكراته (يوميات الخراب) تحت فقرة (كشف حساب) عن هذه الأزمة بشكل واضح وصريح تتضمّن السخرية من الآخر ((أولئك الذين يفسّرون الهول بجملة واحدة قصيرة أو ببضع جمل مختزلة، معتقدين انّها اليقين النهائي الأصفى، ويشعرون بعد ذلك بالراحة، لأنّهم فهموا الأمر جيداً، ما هم إلا حمقى مغفلون. الوهم.. تلك التضحيات التي لا معنى لها. وانظرا إلى أين وصلنا ما نعتقده انّه الوضوح التام، واليقين النهائي في نظرنا النرجسي إلى أنفسنا ليس سوى نتاج لأوهامنا وعمانا الآيديولوجي)) [٤٨] .

إنّ التسليم بأنّ الفكر الماركسي هو الخيار الأنسب لتحقيق العدالة والحرية والمساواة وتقييم هذا الفكر مع الشعوب الأخرى ما هو إلا وهم. والوهم كمدلول له قيمة يتحقّق من خلال البحث عن نقيض الوهم/ الشّك/ الخطأ/ هو الحقيقة أي وهم الحقيقة أو ما يُسمّى وهم الثقافة لأنّ تلك الثقافة المحمّلة بآيديولوجيا بمعنى الوعي الزائف وإن خففت شروطها في البلدان الاشتراكية وفشلها في الجانب الشرقي لعدم توفر الشروط الكاملة لاستمرارها لذلك يمكن التسليم بأنّه لا وجود للحقيقة النهائية بشكل يجزم به أو حقيقة نسبية تدّعي أنّنا نملك الأهلية للوصول إليها، والتعبير

عنها، إذ يقول محمود مرزوق: ((الشروط الأولى للفكر الذي يمكن الاعتداد به، هي أن يكتنفه بعض الغموض، ويثير الشكوك، وينبش بوقاحة ويعترف بنقصه!))[٤٩]. فالمثقف يُعاني أزمة في إطار الفكر الآيديولوجي فالصّراع الطبقي الذي ما زال يعمل ويحدث تأثير مباشر على المثقّف الذي نجد جذوره في الدعايات السياسية الخداعة، التطرف الإعلامي، العقائد المسمومة الجامدة التي تقف وراءها الدول الرأسمالية ومصالحها الفردية الشخصية وسخريته منها وقدرته على الكشف عن هذه الحقيقة والتصريح بها بشكل علني يضعه في خانة الخطر بوصفه ناقداً يمتلك رؤية تجاه واقعه الثقافي. لأنّ الحقيقة هي ملك للسلطة وهي حقيقة أكّدها رجل المخابرات أثناء التحقيق مع محمود المرزوق في براغ ((سأفترض أنّ ما تدعيه هي الحقيقة كنْ حذراً)) [٥٠].

السؤال الذي يُطرح هنا ما سبب انبثاق أزمة المثقّف؟ أو ما مصير المثقف الذي يأتي متأخراً؟ وما الدور الذي يضطلع به؟ وهل من سبيل إلى الخروج من تلك الأزمة؟

ينبغي الإبتعاد عن الأدوار الثورية إذ ليس من مهام المثقّف أن يكون ثورياً ومتمرّداً على السلطة والابتعاد عن دور المثقّف الملتزم (أيّ المثقّف السارتري) الذي يدسّ أنفه في أمور لا تعنيه بل ينبغي التأكيد على الأدوار الوسطية المثقّف الرسولي الذي يكون وسيطاً بين السلطة والمجتمع على حدّ تعبير علي حرب. فالمثقّف لا يكتسب أهمية من خلال الإنضمام إلى الطبقة تحت لواء الحزب لأنّ ذلك سيؤدّي إلى ادماجه وتنميطه في خدمة وغايات وأهداف ولا يوجد مساحة لممارسة المثقّف حريته نظراً لما يفرضه طبيعة الحزب من انضباط، وحزم، والتنفيذ، وينتهي ذلك بإعلان أزمة المثقّفين يعود ذلك أيضاً إلى عدم القدرة على قراءة الوضع في ظلّ السيطرة العالمية (الخارجية والداخلية) المسيطر عليه فإنّ الوعي بهذه الأزمة يقود إلى مراجعة واقعنا الثقافي خصوصاً بعد أحداث وهزيمة وفشل الشيوعي (اليسارا لعراقي) على أثر انقلاب في شباط ١٩٦٧، شكل منعطفاً يسمح بإعادة قراءة الفكر الذّاتي ومطابقته مع الواقع مع توجيه (النقد الذّاتي) من خلال نقد الذّات ومراجعتها فالسبب من وجهة نظر (اندريه) يكمن في تركيبة المجتمع سوسيولوجية الثقافية الخاطئة. فالإصلاح لا يكمن فقط بالالتفاف حول الأنا لأنّ تفكيكه وإعادة بنائه وصيانته أمر يكاد يكون مستحيلاً بسبب عدم الوثوق بالبدائل المطروحة وصعوبة معرفة مدى ملاءمتها للواقع يقول اندريه في حوار مع محمود مرزوق:

((الان افطن إلى حقيقة أنّنا نصل إمّا متأخرين أو مبكرين أكثر ممّا يلزم وفي هذا يكمن مأساة وجودنا. لم نكسب بعد حسّ التوقيت المناسب.. وليس هناك وصفة لاكتسابه...اكتشفت يومها إنّ عالمنا مركّب بطريقة خاطئة يستحيل معها تفكيكه وإعادة بنائه.. أتعرف لماذا؟ لأنّ معظم الناس كيّفوا حياتهم مع هذا الوضع ولا يريدون تخريبه، لأنّهم ليسوا واثقين من البديل، لا

يريدون أن يجازفوا.. شروط الثورة لم تعد متوافرة)) [٥١]. ويلقي المسؤولية على الآخر (الغربي) السبب وراء الخلل في أزمة المثقّف الذي هو جزء من أزمة ثقافة مجتمعه إذ يقول اندريه ((إنّ الرأسمالية خرّبت العالم إلى الحدّ الذي ما عاد البديل قادراً على الإصلاح)) [٥٢].

وفي ظلّ هذا التشتّت الذي يعاني منه المثقّف وسط التيارات الفكرية العالمية في ظلّ السيطرة الدولة لم يجد السبيل الوحيد للخروج من الأزمة إلاّ في البحث والإلتفاف على الأنا وتحقيق الوجود هو السبيل الوحيد للخلاص((يا سيدي من الآن فصاعداً لم يعد هذا السؤال عاماً يخصُّ التجمّعات والمجتمعات طرح هذا السؤال على المستوى العام مضيعة للوقت. السؤال الكبير هنا صار نطاقه فردياً خاصاً.. على كلّ فرد أن يسأل نفسه هذا السؤال. وأن يجيب عنه في ضوء وضعه الخاص الخلاصة، ابحث عن خلاصك الشخصي، فعصر البطولات انقضى)) [٥٣].

الخاتمة:

إنَّ الوعي بأزمة المثقّف، وأزمة الثقافة بصورة عامة يقودنا إلى وجود أزمة في منهج التفكير وآلياته بالتالي جعل المفكّرين العرب يلجأون إلى التفكير في بنية العقل المفكّر ذاته فالسبب ذلك يعود إلى تقبّل التيارات الغربية ونقل تلك المناهج كالفكر الشيوعي وعولمته على العالم العربي تحت غطاء آيديولوجي زائف وسيلة لتحقيق القيم: العدالة والحرية والمساواة. بالرّغم من ادّعاء أنّ تلك المناهج علمية وموضوعية وعقلانية والنتائج اثبتت خلاف ذلك أنّها تعاني من إشكالات معرفية بدليل الفشل الذريع في الشرق (العراق) وهو ما يقودنا إلى السؤال الأهم:

ما أهمّ الإشكاليات التي يعاني منها هذا الفكر؟ ولماذا تمّ استثماره في مشاريع الإصلاح السياسي والاجتماعي؟ وكيف تحول إلى قضية إشكالية في ذاته؟

إنّ الحديث عن وجود أزمة في منهج الفكر، يقود بالتالي إلى قراءة الواقع الثقافي والبحث عن المعرفة الحقيقية من خلال النقد الذّاتي لنظام الأبستمي يكشف عن منطق الخلل والأزمة الذي يعاني منه الفكر العربي والثقافة العربية ووجود نوع من المغالطات الفكرية أي الخلط في المفاهيم والمخالطة أدّت إلى حدوث شرخ كبير على مستوى (النظرية/ التطبيق) أي على مستوى (الواقع/ الفكر) أي الصراع ما بين منطق الإسم ومنطق الفعل في العقل العربي على حدّ تعبير عبدالله العروي فبعد أن مارس اليسار الشيوعي الروسي هيمنته على الآخر أدّى إلى وجود أزمة وانتكاسة في الأنظمة الفكرية، ومشروعاتها الثقافية يتجسّد هذا الإشكال بين الأطراف الثلاثة (المثقّف/ السلطة/ المجتمع) وعدم القدرة على الحسم ما بين الواقع/ الفكر فهلا يعدّ السبيل الوحيد للخروج من الأزمة وسط هذا النزاع من خلال تبنّي نموذج معين يمكن الفكر العربي

المعاصر من تحقيق نهضته وتطوره، هل يكمن في النموذج الغربي/ أم النموذج الإسلامي (العودة إلى التراث) وأيّ اختيار هل يتعلق برغبتنا إلى تحقيق الاختلاف مع الآخر من خلال التأكيد على التعددية، أم رغبة في الإنغلاق على الذّات وتحقيق الهوية الموحدة؟

فالمشكلة كما يبدو ليس في تبنّي نموذج معين أو بالرجوع إلى أصالة التراث أو النموذج الغربي المعاد أو الأخذ محاسن والتوفيق بين النموذجين في صيغة واحدة، إنّ المشكل الحقيقي يكمن في ازدواجية مفروضة على الواقع بمستوييه المادي/ الفكري ويقف إلى جانب هذا مشكل موقفنا الازدواجية الحقيقي تجاه تلك القضايا.

وأيضاً نضيف سبب آخر هو غياب المنهجية العلمية للوصول إلى حلّ القضايا والمشكلات التي يعاني منها المجتمع وبالتالي أصبح المثقّف هو أيضاً يعاني أزمة أيّ أنّنا بحاجة إلى تطوير مناهج البحث وآليات التفكير وتطوير الوعي الذّاتي للمثقّف بالعلم والمعرفة وصياغة مشروع نموذج ثقافي عربي ينطلق من بنية وأزمة المجتمع يمدّ المثقّف بالقدرة على مواجهة التحديات والصعوبات.

الهوامش

(١) الداوي، عبدالرزاق، في الثقافة والخطاب عن حرب الثقافات – حوار الهويات الوطنية في زمن العولمة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ٢٠١٣، ط١: ١١٠.

(٢) ينظر: هويدي، محمد عبدالحسين، تمثلات السلطة ومرجعياتها الثقافية في روايات فؤاد التكرلي، دار شهريار، البصرة ، ٢٠١٨، ط١: ٣٨.

(٣) ينظر: في الثقافة والخطاب عن حرب الثقافات – حوار الهويات الوطنية في زمن العولمة: ١١١.

(٤) الزاهدي، مليكة وآخرون، الثقافة العربية بين الوحدة والتعدد: في حوار المشرق والمغرب، باشراف: محمد محمد سيد خليل، دار العلوم للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٧، ط١ : ٣٥.

(٥) ينظر: ليكرك، جيرار، العولمة الثقافية الحضارات على المحك، تر: جورج كتورة، دار الكتاب الجديد المتحدة، ٢٠٠٤، ط١: ٤٨٣.

(٦) ينظر: مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، نسيمة، مخداني، الهوية، المثقف، والعولمة، عدد خاص بالملتقى الدولي الاول حول الهوية والمجالات الاجتماعية في ظل التحولات السوسيو ثقافية في المجتمع الجزائري: ٥٩٢-٥٩٣.

(٧) ينظر: بلقزيز، عبدالاله، العولمة والهوية الثقافية: عولمة الثقافة أم ثقافة العولمة؟، ضمن كتاب العرب والعولمة، السيد يسين وآخرون، تحرير: اسامة آمين الخولي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٨، ط١: ٣١٨.

(٨) مجلة أبحاث كلية التربية الاساسية، الحديثي، صلاح ياسين محمد و معتز خالد عبد العزيز ، التأثيرات السلبية والايجابية للعولمة في القضايا الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية، ع١، المجلد١١، لسنة٢٠١١: ٥١٣.

(٩) الهوية، المثقف، والعولمة : ٥٩٣.

(١٠) سعيد، ادوارد، خيانة المثقفين– نصوص الأخيرة، تر: أسعد الحسين، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، ٢٠١١: ٣٧.

(١١) ينظر: الجابري، محمد عابد، المثقفون في الحضارة العربية ، محنة ابن حنبل ونكبة ابن رشد، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٥، ط١: ٢٣.

(١٢) ولقد طرحت هذه المسألة في الثقافة الروسية والألمانية منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر لكن ما يهمنا هو طرح المسألة داخل الثقافة الفرنسية وهذا لا يعني ان هذا المفهوم كان غائباً فيما قبل فقضية سقراط وقضية فولتير ما يعرف بقضية دالاس affaire callas يقدمان نموذجاً واضحاً عن مفهوم المفكر او الفيلسوف او رجل الآداب الذي لا تشغله همومه المعرفية وتأملاته الفلسفية عن الاهتمام بشؤون المدينة والنزول إلى الساحة العمومية باسم الحق والعدل والخير ينظر: الشيخ، محمد، المثقف والسلطة، دراسة في الفكر الفلسفي الفرنسي المعاصر، دار الطليعة، بيروت، ١٩٩١، ط١: ١٥.

(١٣) غراميشي، انطونيو، قضايا المادية التاريخية، تر: فواز طرابلسي، دار الطليعة، بيروت، ١٩٧١، ط١: ٢٦.

(١٤) قضايا المادية التاريخية، مرجع سابق : ٢٧.

(١٥) لبيب، الطاهر، سوسيولوجيا الثقافة عيون المقالات، الدار البيضاء، المغرب، ١٩٨٦، ط٢: ٢٨-٢٩.

(١٦) مرتضى، مصطفى، المثقف والسلطة، رؤى فكرية، روابط للنشر والتقنية المعلومات، ٢٠١٦، ط١: ٣٧.

(١٧) ينظر: بريم، روبرت، المثقفون والسياسة، تر: عاطف احمد فؤاد، دار المعارف، بيروت، ١٩٨٥، ط١: ٢٦-٢٧.

(١٨) سعيد، ادوارد، صُور المثقف، محاضرات ريث، تر: غسان غصن، دار النهار للنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٦، د. ط: ٢٢.

(١٩) موسوعة كمبريدج للتاريخ الفكر السياسي في القرن العشرين، المجلد الاول: ٣٨٩.

(٢٠) ينظر: مجموعة مؤلفين، الماركسية الغربية وما بعدها-التأسيس الانعطاف والاستعارة، بإشراف، علي عبود المحمداوي، الرابطة العربية الاكاديمية للفلسفة منشورات الاختلاف، لبنان، ٢٠١٤، ط١: ١٧.

(٢١) شرابي، هشام، المثقفون العرب والغرب، دار النهار للنشر، ١٩٧٨، ط٢ :١٥.

(٢٢) الجابري، محمد عابد، اشكاليات الفكر العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٩، ط١: ١٠٢.

(٢٣) مجلة الوحدة، أركون، محمد، بعض مهام المثقف العربي اليوم، تر: هاشم صالح، ع٦٤، الرباط، مارس/اذار ١٩٩٠ :١٢.

(٢٤) العروي، عبدالله، ثقافتنا في ضوء التاريخ، المركز الثقافي العربي، بيروت، ١٩٩٧، ط٤: ١٧٢.

(٢٥) ينظر: سعيد، ادوارد، السلطة والسياسة والثقافة، تر: نائلة قلقيلي حجازي، دار الآداب، بيروت، ٢٠٠٨، ط١: ٤٥.

(٢٦) ينظر: المثقفون في الحضارة العربية، مرجع سابق: ٢١.

(٢٧) نقلاً عن: عماد، عبدالغني، سوسيولوجيا الثقافة المفاهيم والاشكاليات من الحداثة إلى العولمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٦، ط١: ٣٢.

(٢٨) انغليز، ديفيد و جون هيوسون، مدخل إلى سوسيولوجيا الثقافة، تر: لما نصير، مراجعة: فايز الصباغ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ٢٠١٣، ط١: ١٦.

(٢٩) صور المثقف، مرجع سابق : ١٢.

(٣٠) وهي مقولة طرحها علي حرب جرت على مسار مقولة موت الإنسان لميشال فوكو، موت التاريخ لفوكوياما، نهاية الجغرافيا لبول فزيليو، ينظر: حرب، علي، أوهام النخبة أو نقد المثقف، المركز الثقافي العربي، بيروت، ٢٠٠٤، ط٣: ٢٠٩.

(٣١) أوهام النخبة أو نقد المثقف، مرجع سابق :٢٠٨-٢٠٩.

(٣٢) رحيم، سعد محمد، رواية مقتل بائع الكتب، دار سطور، بغداد ٢٠١٧، ط٢: ١٤١.

(٣٣) مقتل بائع الكتب: ٣١.

(٣٤) المصدر نفسه: ٩٥.

(٣٥) المصدر نفسه: ١٠٥-١٠٦.

(٣٦) المصدر نفسه: ١٣١.

(٣٧) المصدر نفسه: ١٣٠.

(٣٨) المصدر نفسه :٤٨.

(٣٩) المصدر نفسه: ٥٩-٦٠.
(٤٠)المصدر نفسه: ٣٨.
(٤١)المصدر نفسه: ٨-٩.
(٤٢) عمارة، محمد، خاطر العولمة على الهوية الثقافية، سلسلة في التنوير الاسلامي(٣٢)، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، ١٩٩٩، ط١: ١٤.
(٤٣) مقتل بائع الكتب: ٦٢.
(٤٤)المصدر نفسه: ١٢٦.
(٤٥)المصدر نفسه: ١٠٥.
(٤٦)المصدر نفسه: ٣٠-٣١.
(٤٧)المصدر نفسه: ٣٠.
(٤٨)المصدر نفسه: ١٠٣.
(٤٩)المصدر نفسه: ١٥٠.
(٥٠)المصدر نفسه: ١٥٦.
(٥١)المصدر نفسه: ١٨٢.
(٥٢) مقتل بائع الكتب: ١٨٧.
(٥٣)المصدر نفسه: ١٨٣.

المصادر والمراجع

١- اشكاليات الفكر العربي المعاصر، محمد عابد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط١، ١٩٨٩.
٢- أوهام النخبة أو نقد المثقف، علي حرب، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط٣، ٢٠٠٤.
٣- بعض مهام المثقف العربي اليوم، محمد أركون، تر: هاشم صالح، مجلة الوحدة، الرباط،ع٦٤، مارس/اذار ١٩٩٠.
٤- التأثيرات السلبية والايجابية للعولمة في القضايا الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية، صلاح ياسين محمد الحديثي، معتز خالد عبد العزيز، مجلة أبحاث كلية التربية الاساسية، المجلد١١، ع١ لسنة٢٠١١.
٥-تمثلات السلطة ومرجعياتها الثقافية في روايات فؤاد التكرلي، محمد عبد الحسين هويدي، دار شهريار البصرة ، ط١، ٢٠١٨.
٦-الثقافة العربية بين الوحدة والتعدد: في حوار المشرق والمغرب، اعداد مليكة الزاهدي وآخرون، باشراف، محمد محمد سيد خليل، دار العلوم للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠٠٧.
٧- ثقافتنا في ضوء التاريخ، عبد الله العروي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط٤، ١٩٩٧.
٨- خيانة المثقفين- نصوص الأخيرة، ادوارد سعيد، تر، أسعد الحسين، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، ٢٠١١.
٩- رواية مقتل بائع الكتب، سعد محمد رحيم، دار سطور، بغداد ط٢، ٢٠١٧.
١٠- السلطة والسياسة والثقافة، ادوارد سعيد، تر: نائلة قلقيلي حجازي، دار الآداب، بيروت، ط١، ٢٠٠٨.
١١- سوسيولوجيا الثقافة المفاهيم والاشكاليات من الحداثة إلى العولمة، عبد الغني عماد، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٦.
١٢- سوسيولوجيا الثقافة عيون المقالات. الطاهر لبيب، الدار البيضاء، المغرب، ط٢، ١٩٨٦.
١٣- صُور المثقف، ادوارد سعيد، محاضرات ريث، تر: غسان غصن، دار النهار للنشر والتوزيع، بيروت، د.ط، ١٩٩٦.
١٤- العولمة الثقافية الحضارات على المحك، جيرار ليكرك، تر: جورج كتورة، دار الكتاب الجديد المتحدة ط١، ٢٠٠٤.
١٥- العولمة والهوية الثقافية : عولمة الثقافة أم ثقافة العولمة؟ عبد الاله بلقزيز ضمن كتاب العرب والعولمة، السيد يسين وآخرون، تحرير: اسامة آمين الخولي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط١، ١٩٩٨.
١٦-في الثقافة والخطاب عن حرب الثقافات – حوار الهويات الوطنية في زمن العولمة ، عبد الرزاق الدواي،

المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ط١، ٢٠١٣.
١٧- قضايا المادية التاريخية، انطونيو غرامشي، تر: فواز طرابلسي، دار الطليعة، بيروت، ط١، ١٩٧١.
١٨- الماركسية الغربية وما بعدها-التأسيس الانعطاف والاستعارة، مجموعة مؤلفين، بإشراف، علي عبود المحمداوي، الرابطة العربية الاكاديمية للفلسفة منشورات الاختلاف، لبنان، ط١، ٢٠١٤.
١٩- المثقف والسلطة، دراسة في الفكر الفلسفي الفرنسي المعاصر، محمد الشيخ، دار الطليعة، بيروت، ط١، ١٩٩١.
٢٠- المثقف والسلطة، رؤى فكرية، مصطفى مرتضى، روابط للنشر والتقنية المعلومات، ط١، ٢٠١٦.
٢١- المثقفون العرب والغرب، هشام شرابي، دار النهار للنشر، ط٢، ١٩٧٨.
٢٢- المثقفون في الحضارة العربية ، محمد عابد الجابري، محنة ابن حنبل ونكبة ابن رشد، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط١، ١٩٩٥.
٢٣-المثقفون والسياسة، روبرت بريم، تر: عاطف احمد فؤاد، دار المعارف، بيروت، ط١، ١٩٨٥.
٢٤-مخاطر العولمة على الهوية الثقافية، محمد عبارة، سلسلة في التنوير الاسلامي(٣٢)، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، ط١، ١٩٩٩.
٢٥- مدخل إلى سوسيولوجيا الثقافة ، ديفيد انغليز، جون هيوسون، تر: لما نصير، مراجعة: فايز الصباغ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ط١، ٢٠١٣.
٢٦- موسوعة كمبريدج للتاريخ الفكر السياسي في القرن العشرين، المجلد الأول، تحرير: تيرنس بول وريتشارد بيللامي، تر: مي مقلد، مراجعه: طلعت الشايب، المركز القومي للترجمة،ع١٣٣٨ القاهرة، ٢٠٠٩.
٢٧- الهوية، المثقف، والعولمة، مخداني نسيمة، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، عدد خاص بالملتقى الدولي الاول حول الهوية والمجالات الاجتماعية في ظل التحولات السوسيو ثقافية في المجتمع الجزائري.

References

1.An Introduction to the Sociology of Culture, David Inglis, John Hewson, tr: Lamna Nasir, review: Fayez Al-Sabbagh, Arab Center for Research and Policy Studies, Beirut, 1, 2013.
2.Arab and Western Intellectuals, Hisham Sharabi, Dar Al-Nahar Publishing, 2, 1978.
3.Arab Culture between Unity and Diversity: In the Dialogue of the East and the Maghreb, prepared by Malika Al-Zahidi and others, under the supervision of Muhammad Muhammad Sayed Khalil, Dar Al-Uloom for Publishing and Distribution, Cairo, 1, 2007.
4.Betrayal of the Intellectuals - The Last Texts, Edward Said, T., Asaad Al-Hussein, Nineveh House for Studies, Publishing and Distribution, 2011.
5.Cultural globalization, civilizations at stake, Gerard Lekerk, TR: George Katura, United New Book House, 1, 2004.
6.Globalization and cultural identity: globalization of culture or globalization culture? Abdelilah Belkeziz in the book Arabs and Globalization, Al-Sayyid Yassin and others, edited by: Osama Amin Al-Khouli, Center for Arab Unity Studies, Beirut, 1, 1998.
7.Identity, the Intellectual, and Globalization, Makhdani Nassima, Journal of Humanities and Social Sciences, a special issue of the first international forum on identity and social fields in light of socio-cultural transformations in Algerian society.
8.Illusions of the Elite or Criticism of the Intellectual, Ali Harb, The Arab Cultural Center, Beirut, 3rd Edition, 2004.
9.In Culture and Discourse on the War of Cultures - Dialogue of National Identities

in the Time of Globalization, Abdel Razzaq Al-Dawai, The Arab Center for Research and Policy Studies, Beirut, 1st Edition, 2013.
10.Intellectuals and Politics, Robert Brim, tr: Atef Ahmed Fouad, Dar Al Maaref, Beirut, 1st edition, 1985.
11.Intellectuals in Arab Civilization, Muhammad Abed Al-Jabri, The Tribulation of Ibn Hanbal and the Calamity of Ibn Rushd, Center for Arab Unity Studies, Beirut, 1st Edition, 1995.
12.Issues of historical materialism, Antonio Gramsci, tr: Fawaz Traboulsi, Dar Al-Tali'a, Beirut, 1st edition, 1971.
13.Negative and positive effects of globalization on social, cultural, political and economic issues, Salah Yassin Muhammad Al-Hadithi, Moataz Khaled Abdel Aziz, Journal of Research of the College of Basic Education, Volume 11, Vol. 1 for the year 2011.
14.Our Culture in the Light of History, Abdullah Laroui, Arab Cultural Center, Beirut, 4th edition, 1997.
15.Pictures of the Intellectual, Edward Said, Reith Lectures, tr: Ghassan Ghosn, Dar Al-Nahar for Publishing and Distribution, Beirut, d.T, 1996.
16.Power, Politics and Culture, Edward Said, tr: Nayla Qalqily Hijazi, Dar Al-Adab, Beirut, 1, 2008.
17.Problems of Contemporary Arab Thought, Muhammad Abed Al-Jabri, Center for Arab Unity Studies, Beirut, 1st Edition, 1989.
18.Representations of the authority and its cultural references in the novels of Fouad Al-Takarli, Muhammad Abdul-Hussein Huwaidi, Dar Shahryar Basra, 1st edition, 2018.
19.Sociology of Culture, Concepts and Problems from Modernity to Globalization, Abdel Ghani Imad, Center for Arab Unity Studies, Beirut, Lebanon, 1, 2006.
20.Sociology of culture, eyes of articles. Taher Labib, Casablanca, Morocco, 2nd Edition, 1986.
21.Some tasks of the Arab intellectual today, Muhammad Arkoun, see: Hashem Saleh, Al-Wehda Magazine, Rabat, p. 64, March 1990.
22.The Cambridge Encyclopedia of History and Political Thought in the Twentieth Century, Volume One, Edited by: Terence Ball and Richard Bellamy, see: May Makled, revised: Talaat Al-Shayeb, The National Center for Translation, 1338, Cairo, 2009.
23.The Dangers of Globalization on Cultural Identity, Muhammad Ababa, Series in Islamic Enlightenment (32), Dar Nahdat Misr for Printing and Publishing, 1, 1999.
24.The Intellectual and the Authority, A Study in Contemporary French Philosophical Thought, Muhammad Al-Sheikh, Dar Al-Tali'a, Beirut, 1, 1991.
25.The Intellectual and the Authority, Intellectual Visions, Mustafa Mortada, Rawabet for Publishing and Information Technology, 1st Edition, 2016.
26.The Novel of the Murder of the Bookseller, Saad Muhammad Rahim, Dar Sutur, Baghdad, 2nd Edition, 2017.
27.Western Marxism and Beyond - The Foundation, Deflection and Metaphor, a group of authors, under the supervision of Ali Aboud Al-Muhammadawi, the Arab Academic Association for Philosophy, Publications of Difference, Lebanon, 1st Edition, 2014.